

أدب المقاومة في نهج البلاغة

تأريخ القبول: ١٤٣٩/٣/٢٠

تأريخ الاستلام: ١٤٣٩/١/١٢

ليلا قنبري*

الملخص

يحمل هذا البحث عنوان "أدب المقاومة في نهج البلاغة"، بذلت الكاتبة مساعيها لإلقاء الضوء على كلام الإمام علي (ع) وسلوكه الحسن إلى جانب القيم الأخلاقية-العسكرية التي كان يحملها هذا الإمام الكبير، التي تدور رحاها حول المقاومة في وجه الأعداء والصمود في ساحة الحرب، وذلك اعتماداً على ما ورد في خطب الإمام في نهج البلاغة. أوصى الإمام علي (ع) في مختلف خطبه، أصحابه إلى ابداء المقاومة والصمود في الجانب الفردي والجماعي، وكان الإمام نفسه النموذج الأعلى للمقاومة والصمود. اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي أسلوباً له وذلك بالرجوع إلى المكتبة وأخذ الملاحظات وانصبت المحاولات على دراسة القضايا الخاصة بالأدب المقاومة والصمود في مختلف المجالات في خطب الإمام علي (ع) ورسائله، محاولة استخراج النتائج منها، وملخص القول أنّ الإمام علياً (ع) أوصى في ساحات القتال أصحابه وقادة جيشه إلى المقاومة و الصمود بعبارات وجيزة ورسنية.

الكلمات الرئيسية: الإمام علي (ع)، الأدب، المقاومة، الصبر، الصمود.

المقدمة

لم تردعه من إبداء الشكر لله وإطاعته وعبادته، وبالرغم من كل المشاكل يرى نفسه ملزماً بالقيام بالواجبات الإلهية.

تطرق القرآن في الكثير من الآيات وفي مختلف العبارات إلى هذا الأمر، وعرف الإنسان بمكانة الصبر وما يحمله من قيمة.

النهي عن ترك ساحة القتال

يأمر الله تعالى بالمقاومة والصمود عند مواجهة الكفار بالصمود وعدم ترك ساحة القتال في الآية التالية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) (الأنفال/ ١٥). الزحف عبارة عن جيش يبدو لكثيره كأنه يرحف على الأرض زحفَ الطفل عندما يجبو. الزحف مصدر وجمعه زحوف. ومعنى الآية: عندما تواجهون الكفار، وهم الكثرة وأنتم القلة، لا تهربوا، ناهيك عن ذلك الوقت الذي لا يزيدون عليكم عددا. كلمة «زحفا» جاءت حالا للكفار، ويجوز أن تكون حالا للكفار والمؤمنين سوياً، يعني عندما تواجهون العدو، وعددهم وعددكم كثير. ويجوز أن يرجع الحال للمؤمنين فقط، وإذا ما صحَّ هذا فكانه بلغهم خبر ما يحدث لهم يوم حنين، أي عندما أداروا الكفار ظهرهم إلى المسلمين وكانوا كثيرون -يبلغ عددهم ١٢ ألف شخصاً- ومنهم من يولّهم يومئذ دبره، فهذا يدل على ذلك المعنى (طبرسي، ١٩٩٦: ١٥٠/٢).

المقاومة من منظار الإمام علي(ع)

أشار الإمام في نهج البلاغة في مختلف العبارات إلى أنواع المقاومة بوجه الأعداء الأجانب أو الأعداء الداخلين، و شجع أصحابه على اللجوء إلى الصبر وأوصاهم بالصمود والمقاومة ومنها:

اعتبر الإمام علي(ع) بوضوح أن الخوف يمثل نوعاً من الصبر: «فَالصَّبْرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الشَّوْقِ وَالْإِشْفَاقِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ» (عاملي، ١٤١٦: ٨). وردت كلمة «النار» في القرآن ما يزيد على ١٠٠ مرة، وأخاف الله تعالى الناس من عذاب جهنم. هذا لأنَّ الخوف يترك تأثيراً كبيراً على إرغام الناس على العمل. عدَّ الأنبياء أنفسهم بشيراً ونذيراً، ذلك أنَّ طبيعة الناس النفسية تجعلهم يميلون إلى القيام بعمل ما عندما رغبوا فيه، وهناك من يشكل الخوف أساساً لسلوكه، فبعض الأعمال قد لا تتم إلا إذا كانت الرغبة أو الخوف يقفان خلفها.

قال الإمام علي(ع) في أحد حكمه: «أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطُ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِدَيْكَ أَهْلًا وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. وقال الإمام من لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ» (دشتي، ١٣٨٢: ٤٥٦).

كما قال (ع): «لَا يُعَدُّمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الرَّمَانُ» (دشتي، ١٣٨٢، ٤٧٢).

إنَّ قضية المقاومة والصمود بوجه الأعداء والدفاع عن الذات تشكل دائماً إحدى السمات الفطرية للإنسان منذ أن رأى النور. إنَّ الإسلام الذي يتمتع بشمولية واسعة النطاق، بذل عناية بهذه القضية المهمة ووضع بين أيدي المسلمين حلولاً كثيرة. الإسلام هو دين الرأفة والمحبة، ويهدف إلى استقطاب الأعداء إلى الدين كلما أمكن ذلك، لكن في المجالات التي يريد العدو تدمير الدين والمسلمين، يوضِّح الإسلام الخطط والبرامج الدقيقة للمقاومة والصمود بوجه الأعداء. في القرآن الكريم نرى التأكيد منصباً على هذه القضية في آيات عديدة. بذل الإمام علي(ع) بصفته القرآن الناطق والعالم والعامل بالقرآن في الجانب التفسيري والتأويل، عناية بهذا الأصل. ووضع في عمره الشريف مبدأ الصمود بوجه الأعداء على رأس جدول أعماله. إنَّ الإمام علي(ع) ومنذ حياة النبي (ص) حتى تسلّمه الحكم في حكومة تمحورت حول العدالة، كان دائم التأكيد على الصمود بوجه الأعداء. وكان يدعو أصحابه للمقاومة والصمود. يمكننا القول عند الحديث عن أسس المقاومة من منظار الإمام علي(ع) أنه كان يريد السلام وعدم إراقة الدماء، وكان يحاول أن يرشد الأعداء بالأدلة الرصينة، لكنه يصدر أوامره بخوض الحرب عندما يتأكد من إصرار العدو على مواقفه العدائية. إنَّ الدراسة الراهنة التي أنجزت بأسلوب وصفي تحليلي، تكشف عن حلول المقاومة والصمود من منظار الإمام علي(ع)، وتشير إلى أهم مدلولات المقاومة وسبل إبدائها.

المفهوم اللغوي للمقاومة

المقاومة: مصدر باب المفاعلة من فعل قاوم يقاوم وتعني الصمود والوقوف (لويس معلوف، ١٣٨٠: ٦٦٣). إنَّ المقاومة من المصادر التشاركية وتتكون عندما يتم انتهاك الحدود، فعندما يُشَنُّ الهجوم، يظهر الصمود بوجهه. إنَّ أدب المقاومة والصمود هو الحب والعشق والتضحية. يطلق أدب المقاومة على مجموعة الآثار التي تتحدث عن مساوئ الظلم الداخلي أو الهجوم الخارجي في كل المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بلغة فنية وأدبية. بعض تلك الآثار «تقوم بكتابة التاريخ قبل حدوث الكارثة وبعضها وسط الحروب، ومنها بعد ما تضع الحرب أوزارها» (شكري، ١٩٨٧: ١٠-١١).

هناك قواسم مشتركة بين أدب المقاومة وبين المقولات الأدبية الأخرى وخاصة الأدب الملحمي، لكن تظهر أمام الناظرين جوانب بارزة ومتميزة في أدب المقاومة، قلّما نراها في الأنواع الأخرى من الأدب.

فالإنسان يواجه مشاكل وعراقيل كثيرة، ويصيبه أحياناً مصيبة في أمواله أو أقاربه أو أصدقائه، تؤدي إلى فقدته، من جانب آخر يتعرض الإنسان لأشد هجمات الأهواء النفسية، وكلها تعد آليات لاختبار الإنسان على يد الله تعالى: (وَتَبْلُوكُمْ بِالنَّسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء/ ٣٥).

هذا ووفقاً للآيات والروايات يصل ذلك الشخص إلى شاطئ الأمان الذي رضي بقضاء الله عبر التسلح بالصبر عند مواجهته المشاكل والعراقيل وتسليم أمره إلى الله تعالى، لأنَّ مختلف المشاكل

سبل المقاومة من منظار الإمام علي (ع)

١. الإيمان بعون الله تعالى

إنَّ الإيمان بالله تعالى والغيب يعطي الإنسان القوة والصمود والمقاومة، لهذا يؤكد القرآن على هذا الأمر: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا لِلَّهِ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال / ٤٥).

يُعَدُّ القتال في الإسلام جائزاً إذا جاء دفاعاً عن الذات والدين الإلهي أو كآخر الحلول المتوفرة، وإنَّ أصل إراقة الدماء مذموم ومرفوض بغض النظر عن المبررات التي تفق خلفها. ويعدها الإمام علي (ع) من أسوأ تقاليد الجاهلية: « أنتم معشر العرب على شر دين... تسفكون دماءكم » (دشتي، ١٣٨٢: ٧٢).

يريد الإمام علي (ع) باستخدام العبارات والأحاديث أن يخلق في أصحابه البصيرة ويفتح أعينهم على الحرب والموت والحياة، حتى يسيروا نحو الانتصار على جيش العدو، يدل استخدام أسلوب التشجيع كثيرا على مساعي الإمام (ع) لإثارة جنوده لشن الهجوم على جيش العدو وتشجيعهم على ذلك، ومن خلال التحذير والأمر والنصيحة وزيادة المعنويات والثقة بالنفس؛ فخطاب الحرب أساساً هو خطاب يتطلب الاستخدام الكثير للتشجيع والاثارة.

في الحقيقة إنَّ شخصية الإمام علي (ع) العظيمة والكبيرة، لها جوانب لا متناهية إذ لا يمكن تحديدها، وتحدث عنها الكثير من المسلمين وغيرهم، من الشيعة والسنة، والحكماء والعرفاء والأدباء والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والمحللين الاجتماعيين والسياسيين وعلماء النفس وعلماء العلوم التربوية من كل المذاهب والأديان.

إنَّ الإمام علي (ع) هذا الرجل العظيم في التاريخ، الذي يخوض الحروب خوضاً، ويقطع رؤوس الأعداء بالسيف قطعاً، ويهلك الشجعان هلاكاً، ويرجع بالسيف المخضب بالدماء منتصراً، في نفس الوقت، هو أزهدهم الزاهدين وأصلحهم الصالحين، وهذا من الفضائل العجيبة والسمات البارزة التي تجتمع فيها السمات المضادة، وترتبط مختلف الطبائع في جوهرها، إنَّه يتعد عن إثارة الفتنة ابتعاداً (مطهري، ١٩٩١: ٤٠).

يقول الإمام علي (ع): « أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الَّذِي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا غَيْرِي » (دشتي، ١٧٢: ١٣٨٢). ويقصد طلحة والزبير وأتباعهما في حرب الجمل ومعاوية في يوم الصفين والخوارج في النهروان، فحاربهم ولم يسمح أن ينتشر الفساد ويسود العالم.

حضر الإمام علي (ع) في ١٨ غزوة مع النبي الأكرم (ص) وقاد كل الحروب التي شارك فيها في غياب النبي (ص) وبأمر منه، إنَّ تلك الحروب المقدسة في صدر الإسلام تعبر عن القيم الدفاعية والعقائدية التي يحملها الإسلام، منها غزوة بدر وأحد والخندق وخيبر وحروب كانت تُعَدُّ حروباً مصيرية في عهد النبي (ص). وكان مستقبل الإسلام يتوقف على ما تحصدتها من نتائج.

واجه الإمام علي (ع) في عهد خلافته ثلاثة حروب مهمة فرضت عليه، وكان المسلمون هم من يتقاتلون في كل تلك الحروب، فهم إما مسلمون مخدوعون وهم القاسطون وأما ناكثو العهد وأما مسلمون مارقون، حاول الإمام (ع) في تلك الحروب الثلاثة ودون أن يكون هو البادئ بالحرب، الالتزام بالمعايير الأخلاقية والقيم الدينية.

كان الإمام علي (ع) يقول لأحد ولاته حول الهدف من الجهاد: « وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ لِلَّهِ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَيَّ يَتَنَّبَهُ مِنْ رَبِّكَ » (دشتي، ٥٤٦: ١٣٨٢). وأشار الإمام في وصيته إلى مالك الاشتهر إلى قضية حرمة سفك الدماء: « إِيَّاكَ وَالْدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنَقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبَعَةٍ وَلَا أُخْرَى يَزُولُ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا » (المصدر نفسه: ٥٧٢).

ذلك أنَّ الجهاد هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها الحيلولة دون إثارة الشغب، والوقوف بوجه نشر الفساد والظلم، وقمع الظالمين والطغاة وقطع سلاسل العبودية وإحلال الحق والعدالة والحقوق المسلوبة. قال الإمام علي (ع): « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَحَسَّ اللَّهُ لِيَخَاصَّةَ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسِ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ، وَجُنَّةُ الْوَثِيقَةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَسَمَلَهُ الْبَلَاءَ، وَذِيَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ، وَضُرِبَ عَلَيَّ قَلْبُهُ بِالْإِسْهَابِ، وَأُذِيلُ الْحَقَّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفِ، وَمُئِجَ النَّصْفِ » (المصدر نفسه: ٥٠).

إنَّ الجهاد باب لا يدخله إلا من يستحق ذلك ويكون جديراً بدخوله، فتتكوّن بيئة ويتكوّن مجتمع يشبهان الجنة، حينها الحياة تكون مريحة وممزوجة بالعزة والسلطة والحرية والوحدة، لا عنف فيها ولا ظلم ولا انتهاك ولا نفاق ولا تمييز ولا ذنب ولا فساد، وفي الآخرة يدخل المجاهد الجنة الخالدة وهي مكانة الأنبياء والأولياء والشهداء والمؤمنين والمجاهدين والملتقين والمقربين لله تعالى.

أوصى الإمام علي (ع) الحسنين عليهما السلام بالجهاد: "الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وأستتكم في سبيل الله". وابتدلوا كل ما لديكم لنشر الدين ومحاربة أعداء الله ورسوله. وقال (ع) في خطبة أخرى حول قتال الضالين معتبراً القتال واجباً: أما بعد ... فإنَّ جهاداً مَنْ صرَفَ عن الحقِّ رغبه عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختياراً. فريضة على العارفين، وأنا قد هممتنا بالمسير (كاشف الغطاء، ١٩٩١: ١٣٢).

وفي خطبة أخرى يعمم الإمام (ع) الجهاد ويصرح بأنه واجب على الرجل والمرأة؛ فجهاد الرجل هو بذل المال وجهاد المرأة هو الصبر على المشاكل وعلى ما تراه من أذى زوجها ويقول (ع): « كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل أن يبذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته » (الحر - العاملي، ١٤١٦: ١١ / ١٥).

ويقول (ع): « فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ... وَالْجِهَادَ عَزْماً لِلْإِسْلَامِ » (فيض الإسلام، ١٤١٥: ١١٩٧). وقال (ع): « وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةٌ الْإِسْلَامِ » (المصدر نفسه: ٣٣٨).

مع ظهور المشاكل والمصائب، ولا بد أن يكون الرد بالأسلحة، وإلحاق الخسارة به في ساحة الحرب، ليلقى جزاءه، ذلك أن الإسلام أو النظام الإسلامي أكثر قيمة من تلقي الخسائر المالية أو الروحية، على هذا لو كان مقررا بأن نرد على العدو ردا حاسما، علينا أن نحارب محاربة الشجعان، ونواجه مواجهة صارمة، ولا نخاف من تقديم التضحية، والقتل والشهادة، فإن الطريق الوحيد لإلحاق الهزيمة بالعدو ورمز الانتصار هو الاستقامة (شفائي، ١٩٩٤: ٢٤).

دعا النبي الأكرم (ص) في غزوة الأحزاب "الخنقد" جنوده إلى الاستقامة وقال مخاطبا إياهم: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَتَّوْا لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا إِلَهُ الْعَاقِبَةِ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْنَاهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» (النووي، ١٩٩٦: ١/٤٠٥). فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف التي تسل في سبيل الحق والعدالة والحرية (سيحاني، ١٩٩٦: ٢/٥٤٤). ويعتبر رسول الله (ص) في حديث آخر له أن الخير والإحسان كله في السيف وهو رمز الاستقامة وأن السلاح هو الحل ومفتاح الجنة والجهنم. «الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا بالسيف والسيوف مقاليد الجنة والنار» (الحر العاملي، ١٤١٦: ١١/١٥).

يوصي الإمام علي (ع) بإعداد الآلية الحربية والصبر في ساحة القتال ويقول: «فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عُدتها فقد شَبَّ لَهَا وَعَلَا سَنَاها وَاسْتَشْعَرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ٩٢).

وفي حديث آخر يؤكد الإمام (ع) على هذا الموضوع، ويأمر أصحابه أن يواجهوا العدو مواجهة صارمة، وأن يظهروا استقامة وصمودا في ساحة الحرب: «إِنَّهُمْ لَنْ يُزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَضَرْبِ يَفْلِقُ الْهَامَ وَيُطْبِخُ الْعِظَامَ وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ وَحَتَّى يُزَمَّوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ وَيُزَجَّمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوها الْخِلَابُ وَحَتَّى يُجَرَّ بِيْلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتَلَوُّهُ الْخَمِيسُ وَحَتَّى تَدْعُقَ الْخَيُْولُ فِي تَوَاجِرِ أَرْضِهِمْ وَبِأَعْنَانِ مَسَارِحِهِمْ» (المصدر نفسه: ٣٨٣).

فعندما يختار المرء الحرب عليه أن يقاتل قتال الرجال، وأن يضحي حتى آخر لحظات حياته في سبيل العقيدة والهدف، كتب منهم: حقا إن من يلجأ إلى الحرب أو يدخل الحرب، وييدي عند خوض المعركة الإهمال والوهن، جدير بأن يلقي مثل هذا المصير (شفائي، ١٩٩٦: ٢٤).

ويوصي الإمام (ع) أنه لو استشهد حامل اللواء فيجب أن يتسلمها شخصا آخر إذ أن الجيش من دون حامل اللواء والقائد، مآله الخسارة والانهيار. «وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُبْلِغُونَهَا وَلَا تُجْلِوْهَا وَلَا تَجْعَلُونَهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَنَاعِينَ الذَّمَّارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يُحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ وَيَكْتَفُونَهَا جَفَافًا» (المصدر نفسه: ٣٨٢).

وتحدث الإمام (ع) في خطبة له عن الجهاد بإسهاب واعتبر الامتناع عنه مذلة للمسلمين وشقاءهم: «فَمَنْ تَرَكَ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَوْبَ الدُّلِّ وَشَمْلَةَ الْبَلَاءِ وَدُيْتَّ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَيَسِيمُ الْخُشْفَ وَمُنِعَ النَّصْفَ» (المصدر نفسه: ٩٤).

وفي خطبة له عند الحديث للناس وتشجيعهم على القتال مع جيوش معاوية، خاطب الجبناء ومن كانوا يخافون خوض القتال والجهاد: «أَفْ لَكُمْ لَقَدْ سَمِعْتُ عَنَّاكُمْ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوَضًا وَبِالدُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الدُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ» (المصدر نفسه: ١١٣).

ذلك أن المجاهدين والمقاتلين الذين يحاربون لتدمير خيوط الشرك وإزالة بروق الكفر وإقامة كلمة التوحيد والحفاظ على الإسلام والقرآن أو لقمع الظالمين والظلمة والنجاة من قيود الأسر، فإنهم العاملون بأصعب أوامر الله تعالى، قال الرسول الأكرم: أفضل الأعمال أحزمها (فيض الإسلام، ١٩٩١: ١١٩٦). وقال الإمام (ع): أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه (المصدر نفسه: ١١٩٦).

لهذا فإن أحد الطرق للتقرب إلى الله هو الجهاد في سبيل الله، قال الإمام (ع): «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» (فيض الإسلام، ١٩٩١: ٣٣٨). أي إن أفضل منهاج يقرب الإنسان العاشق لله تعالى، وذلك بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله، هو الجهاد في سبيل الله، إن المجاهد والمقاتل يحاول تنفيذ أوامر الله، والحفاظ عليها ويبدل في هذا الطريق كل ما يده، ويشكل انجاز المسؤولية الشرعية كل اهتمامه، فلا شك يكون ذا مقام ومكانة عالية عند الله تعالى. قال الإمام (ع) في خطبة أخرى: «أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّكُمْ، فِي جِهَادِهِ الْقَرِيبَةِ إِلَى اللَّهِ وَدَرْكِ الْوَسِيلَةِ عِنْدَهُ» (كاشف الغطاء، ١٩٩١: ٦٣).

٢. الاستقامة؛ رمز الانتصار

لو أمعنا النظر في أغلبية الأعمال والمهام وركزنا على الجوانب الإيجابية والسلبية لها، نصل إلى نتيجة مفادها أن الأعمال كلها لا تخلو من الضرر والنفع أو الفائدة والخسارة؛ منها ما تحمل الخسارة أكثر من الفائدة والعكس صحيح إذ منها من تحمل الربح والفوز أكثر مما تحمله من الخسائر. إن الأذكيا وبعد الدراسة والتمحيص في كل الجوانب يختارون ذلك الجانب الذي يغلب فيه الفوز وتكون نتيجته كبيرة ومقنعة وتحمل الصلاح والمنفعة.

أما في الحرب لو فرض الوضع علينا أن مصير الإسلام أو الوطن الإسلامي وصلاحه يتوقفان على تحقيق النصر أو تكبد الخسارة في الحرب، أو أصبح الإسلام في وضع لا سبيل ومفر من إلحاق الهزيمة بالعدو، فلا بد من الرد على العدو حتى لو كان الثمن باهظا أو تراق ذلك

وَأَلْمَانِعِينَ الذَّمَّارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْتُمُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ وَيَكْتَفُونَهَا حَقَائِقَهَا» (المصدر نفسه: ٣٨٢).

نظرا لأهمية القائد والمسئولية الجسيمة الملقاة على عاتقه، يصبح من الواضح أنه يجب الاهتمام بأمر تعيين القائد والقيام بدراسة الأمر وأخذ الحيطة والحذر في هذا الأمر، حتى يتم اختيار ذلك الشخص الذي يجدر بهذا المنصب ويتمتع بالسمات والشروط الضرورية (شفائي، ١٩٩٣: ١٩).

الموقف الدفاعي

يمكن استيعاب الموقف الدفاعي أو الدفاع في الحرب من منظور الإسلام بسهولة، لكن يبدو أن مثل هذا الادعاء في الحرب والجهاد الابتدائي صعب إلى حد ما أو يظهر متناقضا، ذلك أن هناك سؤال يطرح نفسه: هل الحرب الابتدائي يعني الحرب الدفاعي، وكيف يمكن أن يكون دفاعيا؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من القول أن الدفاع في قضية الجهاد يحمل مفهومين؛ المفهوم الأول محدود والثاني واسع النطاق. أما المفهوم الأول فهو يعني الدفاع في مواجهة هجوم الأعداء، فالدفاع هنا يعادل الجهاد الابتدائي، أما مفهومه الثاني وهو الواسع النطاق يعني ذلك الدفاع في مواجهة الهجوم العسكري، الذي لا يبقى سبيلا في مواجهته إلا الهجوم العسكري، ومن هنا قيل أن الجهاد يحمل مفهومًا دفاعيا، أو الجهاد هو الدفاع في الحقيقة (مطهري، ١٩٩٢: ٤٢). هذا هو الدفاع الذي نتحدث عنه هنا، وهذا هو مفهوم كون الجهاد الابتدائي دفاعيا، إذ يجري روح الدفاع في هيكلية الحرب والجهاد الابتدائي. بعبارة أخرى، أينما اعتبر الجهاد الابتدائي واجبا وموصى به، فلا شك تم التعرض لحق ما وأن مثل هذا الجهاد في الحقيقة هو الدفاع عن ذلك الحق المسلوب.

الابتعاد عن الحرب

كان الابتعاد عن الحرب هو أسلوب الإمام (ع)، إذ كان الامام (ع) يذلل كل مساعيه لعدم نشوب الحرب، اتخذ هذا المنهج في يوم الجمل ووقعة الصفين ومعركة النهروان، لكنه لم يحصل على النتيجة المرجوة. فأرسل قبل أن تندلع حرب الجمل الرسائل المختلفة إلى قادة الجبهة المعارضة وهم عائشة وطلحة والزبير، وحذرهم من مغبة الأمر، لكنهم لم ينصاعوا للحق، كما حذر أصحابه قبل بداية الحرب من الهجوم على جيش معاوية أو توجيه الإهانة لهم: «لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدُؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَرِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصِيبُوا مُعْوَرًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَّيْنَ أُمَّرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى» (دشتي، ١٣٨٢: ٤٩٤).

معيار اختيار القائد

إنما القائد هو ذلك الشخص الذي يلعب الدور البناء في الجيش والحرس، ويُعتبر كل حركاته وسكناته نموذجا وأسوة للآخرين.

إن القائد يستطيع بالتعليم والتربية والتشجيع والترغيب، وبالجلوس والقيام وبالأخلاق والعمل والإمالة والاحترام أن يؤلف جيشا ملتزما ومتخصصا وشجاعا ومقاوما وملتزما بالإسلام ومحافظا على بلده وشعبه، على هذا يجب الإمعان في اختيار القائد والقيام بتقييم الأمر، وعند اختيار القائد يجب النظر إلى التقوى والالتزام كثيرا فضلا عن التخصص والإدارة والفاعلية، حتى لا يتم اختيار من لا يمتلك مثل تلك السمات (شفائي، ١٩٩٦: ١٧). قال الإمام (ع) في اختيار القائد مخاطبا مالك الأشتر: «قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا وَأَفْضَلَهُمْ جَلْمًا وَمَنْ يَطِئُ عَنِ الْعَضْبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْغُدْرِ وَيُرَافُ بِالضَّعْفَاءِ وَيُبْعَثُ كَى الْأَقْوِيَاءِ وَمَنْ لَا يُبِيرُهُ الْغُفْ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ١٠٠٥ - ١٠٠٦).

ملخص القول يجب أن يكون القائد شجاعا ويمتلك روحا كبيرة وأسرة محترمة (انصاريان، ١٣٨٧: ١٧٠/٣). يجب أن يتسم القائد بالسمات التالية:

- ١- أن يكون مطيعا لأمر الله والنبى والقائد.
- ٢- أن يكون صادقا وعاقلا وذكيا وحليما وصبوراً.
- ٣- أن لا يفضى من عمل الجنود سريعا وأن يعتذر بسرعة وأن يقبل العذر.
- ٤- أن يكون رؤوفا ورحيما في التعامل مع الجنود.
- ٥- أن يكون صارما وشجاعا في مواجهة المعاندين والمستكبرين.
- ٦- أن لا تثيره الغلظة وأن أن لا يخسر ذاته نتيجة التهديد (شفائي، ١٩٩٤: ١٨).

بعدما أصبح القائد يحمل السمات أعلاه، يجب أن يكون ملتزما بالقضايا الأخلاقية، وأن يعمل بها، كي يحصل على ود الجنود و يتقوا به: «وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مِنْ أَسْيَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلِ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسِيغُهُمْ وَيَسِيغُ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَهُمْ هَمًّا وَاجِدًا فِي جِهَادِ الْعُدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِيفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنْ أَفْضَلَ قَرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ» (فيض الإسلام، ١٩٩٢: ١٠٠٦).

تعد الشجاعة من السمات الأخرى للقادة وخاصة قائد العمليات، ذلك أنه حامل لواء الحرب ونظرا إلى أن اللواء تمثل رمزا لاستقلال الشعب والبلاد، فكانت سابقا بيد من كان يمثل قائد العمليات، وعلى هذا يطلق على القادة، حامل لواء.

يقول الإمام (ع): يجب أن يكون القادة وحامل اللواء من الشجعان، ذلك أن مثل هؤلاء الأشخاص هم من يبذلون كل ما لديهم وحتى آخر قطرة من دمايهم لرفع اللواء (انصاريان، ١٣٨٧: ١٨٠).

كما يوصي الإمام (ع) أنه إذا استشهد حامل اللواء، على شخص آخر حمل اللواء وأن الجيش من دون القائد يتلقى الخسارة لا محالة. «وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُؤْمِلُوهَا وَلَا تُجْلُوها وَلَا تُجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ

يبد الله ولا يجب أن تخدعه قوته وخططه العسكرية وفنونه الحربية (خزائلي، ٢٠١٥: ١٥١). لكن على القائد أن يتمتع بقوة القيادة ولهذا يقول (ع): «وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَيْجَرَةِ قَدْ فَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَالُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ الْبُرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (دثي، ١٣٨٢: ٤٩٤).

علم الإمام (ع) الخطط الحربية وفقا للأسلحة والمعدات في تلك الفترة ووفقا للظروف الزمنية، هذا ولبعض تلك الخطط طابع عام، ويمكن تطبيقها في كل عصر وفترة ولا فرق في الأسلحة والقوة. وردت في نهج البلاغة خمسة حول التعليم أساليب تكتيكية:

● «فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مَعَكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ. كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْعًا وَدُونَكُمْ مَرَدًّا وَلْتَكُنْ مَقَاتِلَتِكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَإِجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاقِبِ الْهَضَابِ لِقَاءَ يَأْتِيكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَقْدَمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ الْمَقْدَمَةِ طَلَاهُئُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَتْكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَيْفَةً وَلَا تَنُوفُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً» (المصدر نفسه: ٤٩٠).

● أمر معقل بن القيس وهو قائد لثلاثة آلاف جندي: «وَيَسِّرِ الْبُرْدَيْنِ وَعَوِّزْ بِالنَّاسِ وَرَفِّعْ فِي السَّيْرِ وَلَا تَسِرْ أَوْلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدْرَهُ مَقَامًا لَا طَعْفًا فَارْحُ فِيهِ بَدَنَكَ وَرُوْحَ ظَهْرِكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحْرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَيَسِرْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ قَفِّفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مِنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْشِبَ الْحَرْبُ وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاؤُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ».

● وجاء في عبارة أخرى من هذه الوصية حول الخطة العسكرية: «لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعِيدًا كَرَّةً وَلَا جَوْلَةٌ بَعِيدًا حَمَلَةٌ وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطَّئُوا لِلْخُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّغِيبِيِّ وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَزَيَّرَ النَّسِيمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجِدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ» (المصدر نفسه: ٤٩٦).

● وحول الهدوء القلبي والروحي عند الحرب قال (ع): «مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ» (المصدر نفسه: ١١٤).

الخاتمة

إنَّ منهج الإمام علي (ع) كان مؤسساً على الحيلولة دون اندلاع الحرب كلما أمكن ذلك، وقبل اندلاع الحرب كان يبذل كل ما بوسعه لمنع نشوب الحرب؛ اتخذ هذا المنهج في موقعة الجمل ويوم الصفين وحرب النهروان، لكنه لم يحقق نتيجة، وقبل أن تبدأ حرب الجمل، أرسل الرسائل

عدم السير وراء السلطة والدنيا

إنَّ الإمام (ع) يقول إيضاحاً لأهدافه العسكرية وبغية الابتعاد عن السير وراء السلطة وعدم الرغبة بالظواهر الدنيوية وذلك في مناجاته مع الله تعالى: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْيَمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْخَطَامِ وَلَكِنْ لِيَرَدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْأَصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ قِيَامَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتَقَامَ الْمَعْطَلَّةُ مِنْ خُدُودِكَ» (المصدر نفسه: ٢٤٨).

درء الفتن

عندما واجه جيش العدو قال (ع): «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَأُنْضِيتِ الْأَبْدَانُ اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونُ السَّنَانِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غِيْبَةَ بَيْنِنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشْتَّتْ أَهْوَانِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنِنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» (المصدر نفسه: ٤٩٤).

إنَّ الإمام علي (ع) وفي مناجاته وتأكيداً على كلامه استند إلى القرآن الكريم، وبالتحديد الآية ٨٩ من سورة الأعراف: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنِنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (الأعراف / ٨٩).

وأوصى الإمام (ع) قبل بدء حرب صفين جيوشه بهذه العبارات: «لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَتَدْعَوْكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكِكُمْ بِأَهْمٍ حَتَّى يَتَدْعَوْكُمْ حُجَّةً أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتْ الْهَزِيمَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصِيبُوا مُعْوَرًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَدَى وَإِنْ شَتَمَنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَّيْنِ أَمْرَاءَكُمْ فَإِنَّهُمْ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى» (دثي، ١٣٨٢: ٤٩٤).

على هذا فإنَّ وقوف الإمام (ع) بوجه خطر بني أمية كان يمثل واجبا مهما، أوكلت على عاتقه البحث عن أصحاب مستعدين ومضحين لإنجاز رسالته. لو لم يقم الإمام (ع) بهذه المهمة، لم يكن ينجح في أداء الأمانة التي كان عليه القيام بها تجاه الدين والشعب والأجيال القادمة، وكان شريكا في ظلم بني أمية.

أوصى الإمام (ع) في حرب الجمل عندما منح ابنه محمد الحنفية رفع اللواء، أوصاه قائلا: «تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزَلُ، عَضُّ عَلَى نَاحِيكَ، أَعْرَبَ اللَّهُ جُمُجْمَتَكَ، تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أَرْمِ بِبَصْرِكَ، أَقْصِي الْقَوْمَ، وَعَضُّ بِبَصْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ» (المصدر نفسه: ٥٤).

يُعَلِّمُ الْإِمَامَ (ع) فِي تِلْكَ الْعِبَارَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ حَنْفِيَةَ أَنَّ مُحَوْرَ الْإِنْتِصَارِ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْهَيْمَنَةُ عَلَيْهِ، يَتَجَلَّى فِي الصُّمُودِ وَالصَّبْرِ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ (خزائلي، ٢٠١٥: ١٥١).

لو عملت القيادة بالصرامة والجدية، فإنَّ الحرب ستنتهي لصالح قواتها، كما حقق الإمام علي (ع) وأصحابه الانتصار في موقعة الجمل، لكن لو حدث العكس وعملت القيادة عملاً ضعيفاً فلا شك أنه تتكسر القوات الخاضعة له. إنَّ الإمام (ع) يستفيد في نهاية وصيته من عبارة توحيدية، فهو (ع) بعدما يصدر أوامره الستة العسكرية إلى ابنه، يصرح أنَّ النصر والانتصار

- إلى عائشة وطلحة والزبير، وحذرهم من مغبة العمل، لكنهم لم ينصاعوا للحق، هذا وقبل بداية الحرب مع معاوية منع أصحابه من التقدم بشن الهجوم وتوجيه الإهانة إلى جيش معاوية.
- كما قام بإرسال الرسائل إلى قادة العدو قبل أن تفرض عليه الحروب الثلاثة. نستنبط من هذا أنه كان يكره الحرب ويفر منه ولا يريد إراقة الدماء، وكان يبذل كل المساعي أن يغير موقف العدو من خلال المفاوضات وإسداء النصيحة، وأن يترك العناد، ولكي يمنع اندلاع حرب الصنفين أرسل ١٦ رسالة إلى معاوية.
- الإمام علي (ع) فسر الأخلاق العسكري وتنظيم الجيش التوحيدي نظرا إلى تعريف الإنسان والمجتمع. بمعنى أنه لم يكن يفصل بين الجيش الإسلامي وجند الله، ولا يعطي الأوصال إلى الحل العسكري.
- يرى الإمام (ع) أنه يجب الالتزام بالأسس الأخلاقية في كل الأحوال وفي مواجهة أي شخص، حتى في مواجهة من لا يؤمن بالأسس الأخلاقية والفضائل الإنسانية.
- المصادر**
- القرآن الكريم.
- ابن ابي الحديد، عزالدین (٢٠٠٧). شرح نهج البلاغة. قم: منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي.
- انصاريان، حسين (لانا). نهج البلاغة. لامك: لانا..
- حر عاملي، محمد بن حسن (١٤١٦). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث.
- حسن، (٢٠٠٢). فرهنگ بزرگ سخن. تهران: انتشارات سخن.
- خزعلي، محمد علي (٢٠٠٨). شرح وتفسير جهل خطبه نهج البلاغة. تهران: نشر اجر.
- دشتي، محمد (١٣٨٢). ترجمه نهج البلاغه. قم: موسسه فرهنگي نشر رامين.
- الزحيلي، وهبه (١٤١٢). آثار الحرب في الفقه الإسلامي. دمشق: دار الفكر.
- سبحاني، جعفر (١٩٩٧). فروغ ابدیت. قم: دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم.
- شفائي، حسين (١٩٩٥). جنگ و جهاد در نهج البلاغه. قم: دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم.
- شكري، غالي (١٩٨٧). ادب مقاومت. ترجمه محمد حسين روحاني. تهران: نشر نو.
- شهیدی، جعفر (١٩٩١). تاريخ تحليلي اسلام. تهران: مركز نشر دانشگاهي. الطبعة الثانية عشرة.
- شهيد ثاني، زين الدين (١٣٨٧). الروضة البهية. تصحيح و تعليق سيد محمد كلاتر. النجف الاشرف: مطبعة الأدب.
- شهیدی، جعفر (١٩٩١). ترجمه نهج البلاغه. تهران: انتشارات و آموزش اسلامي. الطبعة الثانية.
- شيرازي، مكارم (٢٠٠٧). پیام امير المؤمنين (ع). تهران: دار الكتب الاسلاميه.
- صالح، صبحي (١٣٩٥). تحقيق نهج البلاغه. قم: انتشارات هجرت.
- طبرسي، فضل بن حسن (١٩٩٦). ترجمه تفسير جوامع الجامع. مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامي آستان قدس رضوي.
- عبد الباقي، نعمه عبدالله (١٤١٠). القانون الدولي العام. بيروت: دار الاضواء.
- فولادوند، محمد مهدي (١٤١٥). ترجمه قرآن كريم. تهران: دار القرآن الكريم دفتر مطالعات تاريخ و معارف اسلامي.
- فيض الاسلام، علي نقی (١٩٩٢). ترجمه نهج البلاغه. لامك: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل بيت (ع).
- كاشف الغطاء، هادي (١٩٨١). مستدرک نهج البلاغه. نجف اشرف: مطبعة الداعي.
- الكليني، محمد بن يعقوب (١٣٨٨). الكافي. تهران: دار الكتب الاسلاميه. الطبعة الرابعة.
- مطهری، مرتضی (١٩٩١). سيری در نهج البلاغه. لامك: انتشارات صدرا.
- مطهری، مرتضی (١٩٩٣). جهاد. لامك: انتشارات صدرا.
- النووي، يحيي بن شرف (١٩٩٦). شرح النووي علي مسلم. القاهرة: دار السلام.